أو بواحدة وحذفت الأخرى او يا نجيب يا متواضع لان المسكين يستعمل بمعنى ذلك ايضا
ومنه على ما قيل اللهم أحيني مسكينا الحديث كما في نسختين بجل غروره السالف في أسلوب
سابق ليدليك بجل غروره وفي هذا من الاستعارة والتشبيه ما لا يخفى على مشتغل بفن البلاغة
تنبيه ويله توبيخ او واد في جهنم او وجب فيها ويحكى في معنى كلمة ويل سبعة اقوال
حاصلها تعال لمن وقع في الهلاك او استحقه او يحزن او واد في جهنم او وجب فيها او مشقة
العذاب للجاهل المقصر حيث لم يتعلم في عمره كله مرة واحدة تاكيدا وويل للعالم حيث
لم يعمل في عمره كله بما علم وفي نسخة بما علمه الله المعرة مثلا ويحتمل ان المراد ويل للجاهل مرة
واحدة حيث لم يتعلم وويل للعالم العمرة حيث لم يعمل وهذا ابلغ ويحتمل غلافه مما يشمل هذا
الاحتمال والحاصل ان قوله مرة والفا يحتمل ان يكون معمولا ليتعلم وهو المتبادر
ويحتمل خلافه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة واحدة وويل لمن علم
ولا يعمل سبع مرات وفي حديث ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما كما في الجامع قلب ليس فيه
شيء من الحكمة كبيت خراب فتعلموا وعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا فان الله يعذب على الجهل
واعلم ايها الحريص والخطاب في جميع الكتاب معه ان الناس بالنصب على انه اسم ان
على ما في نسخة وفي نسخة اخرى بالجر اي وللناس الذين يطلبون العلم في طلب العلم ثلاثة
احوال حالان ذميمان وحال حميد وبداية في قوله رجل مكلف طلب العلم النافع الذي
هو التقوى لا يخرج عن العلم والعمل ليتخذه زاده او زادا كما في نسخة الى المعاد الذي
المصير اليه هو للسفر والتزود اليه هو الزاد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
وفي الحديث اعمل [illegible] للدنيا بقدر ما مكثك فيها واعمل للاخرة بقدر ما مكثك فيها
والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث في السفر عند الصوفية توجه
القلب الى الحق وقسموه اربعة اقسام مبينة في المبسوطات من كتبهم ولم يقصد
به اي العلم الا وجه الله تعالى والدار الاخرة لا ما قصده الرجلان الآتيان
المذموم حالهما ولا يضر في صحة قصده لوجه الكريم قصده الدار الاخرة وان كان الاكمل
عدم التشريك وقد يكون عطف الدار للاشارة الى ان المراد بقصدها قصدها
وبقصدهما الاخلاص والمراد بالوجه الذات الاقدس وفي نسخة وخرج من الدنيا
على هذا الحال فهذا من الفائزين وان تفاوتوا في مراتب الفوز فكان الاكمل من
قصد الوجه وحده بان طلب العلم امتثالا لامر الله تعالى وتوسلا به لاداء حق
عبوديته لا رغبة في الدار الاخرة ولا رهبة من اهوالها تنبيه
على نصب الناس كما في نسخة اخرى المراد انقسام [illegible] مهم باعتبار
احوالهم الى ثلاثة اقسام وفيه تعسف باعتبار ان المصنف انما جعل كل قسم
رجلا وان امكن تأويله بانه انقسم باعتبار حاله والحاصل ان عبارة المصنف على كلا
النسختين يحتاج الى تأمل وتقدير حتى يرتبط الكلام والاحسن فيه لها ما سلكته
في الشرح الصغير على البداية وهذا شروع في بيان الحال الثاني بقوله
ورجل طلبه اي العلم وفي نسخة طلب العلم ليستعين به اي بالعلم على حياته

العاجلة

العاجلة حياة الدنيا وينال به العز الدنيوي والجاه الذي الواجبة زكاته والجاه
مشترك بين معان منها القدر والمنزلة والمال الحطام الحاطم آفات النفوس بزمام
الشهوات والهوى الحاطم على الولد والنفس عند غلبة شحها بالمال بحيث لا يرى لدنيوي
وهو في حالة طلبه المذكور عالم بذلك اي بقبح ذلك بدليل قوله مستشعر اي
عنده شعوره وانه كان بينه وبين العلم في قوله عالم تفاوت في قلبه ويجوز
ان يكون في بمعنى الباء ان اريد بقلبه اللطيفة المدركة المرادفة للعقل لا انه آلة
التمييز ركاكة حاله اي ضعف حاله وخسة مقصده اي عدم نفاسة المقصد
بفتح الصاد محل القصد فهذا من المخاطرين الذين هم على شفا جرف والى بيان وجه
المخاطرة اشار بقوله وان عاجله اي بادره وسبقه اجله اي موته قبل التوبة
النافعة وسيأتي بيانه خيف عليه سوء الخاتمة نسأل الله العافية وحسن الخاتمة
كما بدأ بالحسنى وبنعمته تتم الصالحات وبقي امره في خطر المشيئة تعالى المشار الى
المنة فيها بقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهو بين الرجاء واليأس فان
وفق للتوبة النافعة وهي الندم على ما فعل والاقلاع والعزم على ان لا يعود وفيه
لارضاء الخصوم قبل حلول الاجل ويضاف الى العلم العمل وتدارك ما فرط فيه من الخلل وهذان
الشرطان بعد وجود حقيقة التوبة شرطان كما في الفوز الا ان يريد بالثاني منهما
ما تتوقف التوبة عليه من خروج المظالم فواضح لكن يكون قبل حصول ما وجد
توفيقه للتوبة بكماله وفرض المسألة انه وجد والتدارك بعد فالاوجه ما بعد
الا ليس مرادا والله اعلم التحق بالفائزين المتفاوتين في مراتب الفوز ونكتة
التعبير بالتحق واضحة لوضوح تفاوت مراتب الفائزين ومراتب الملتحقين
بهم فمن وفق للتوبة من غير تلك الاضافة والتدارك فهو منهم واكمل ممن قبله من
الملتحقين ومن وفق لهما معا الاضافة والتدارك فهو منهم ثم اشير الى علاقة الالحاق
وسببه بنحو فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذا ما ورد في حديث بلفظ
اوله التائب الى آخره ومن رواه بهذا اللفظ الذي ذكره ابن ماجه والقشيري في الرسالة
والبيهقي وابن عساكر وابن النجار وفي قوله التائب دليل على ان من لم يذنب
افضل ممن اذنب وتاب والمسألة خلافية ثم قصد بيان الثالث وهو اسوأها بقوله
ورجل [illegible] مثنى والمراد الجنس وما كان آحاد ع بسلب وصف الرجولية والعدول
الى التشخيصية ولو جعل الاقسام اصالة اشخاصا لاجله لكن لما كان الرجل يطلق بازاء معان
فيطلق على الصبي والمجنون سهل ذكره هنا لانه في حكم رجال المجانين وصبيانهم وسهل كونه
آخر الثلاثة فقوله فيه ثالث استحوذ غلب واستولى عليه الشيطان فاتخذ علمه
الذي هو اشرف حالا من الجهل وهو باسمه احق ذريعة وسيلة وسبيلا الى التكاثر بالمال
المذموم الناشئ عنه في حصن الكبر في الجاه والجيوب والظهور والتفاخر بالجاه المطابق
عليه في كانه اعظم من زكاة المال كما هو جلي في غاية الظهور [illegible] عليه صاحب
العوارف السهروردي المشهور والتعزز بكثرة الاتباع اي التلامذة ونحوهم

Copyright © King Saud University